العدد 2471 - السنة التاسعة
الجمعة 13 شعبان 1437 - الموافق 20 مايو 2016
Friday 20 May 2016 - No.2471 - 9th Year

# العبر والدروس .. في قصة نبي الله نوح

ان قصص الأنبياء تمثل مراكز للتأهيل للدعوة إلى إظهار الحق وإبطال الباطل، كما أنها تعدّ مدارس للتدريب على الصبر والجهاد من أجل إرشاد العباد إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا، وفلاحهم في الآخرة.

وقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم تأتي ضمن الإطار المشار إليه آنفا، فهي تعدّ منارة للدعاة يستضيئون بهديها في طريق دعوتهم، كما تعد مدرسة للمجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل. وهي قبل هذا وذاك تعتبر مثالا يحتذى للمضي قدما في طريق الثبات على المبدأ، وتحمل المشاق والصعاب من أجل نشره بين الناس.

وقد تكررت قصة نوح عليه السلام مع قومه في القرآن الكريم في سور عديدة، وبأساليب متنوعة، فجاءت في سورة هود أكثر تفصيلا، وجاء الحديث عنها في سور الأعراف، ويونس، والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والصافات، والقمر بشيء من التفصيل، وجاءت إشارة إليها في سور الأنبياء والفرقان والذاريات. وثمة سورة كاملة في القرآن سميت باسم سيدنا نوح عليه السلام، تحكي لنا ما دار بين نوح وقومه، وما قاله لقومه، وما ردوا به عليه.

حاصل القصة

وحاصل قصة نوح مع قومه، أنه عليه السلام أرسله الله إلى قوم كانوا يعبدون الأصنام، ويتخذون لها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، فأخذ نوح عليه السلام يدعو قومه بكل السبل الترغيبية والترهيبية ليتركوا عبادة تلك الأوثان، ويعبدوا الله الواحد القهار، وقد أخبرهم عليه السلام أنه لا يبتغي من وراء ذلك أي أجر، بل هو يبتغي الأجر من الله، ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾ (الشعراء:109)، فهو عامل لله، ومبلغ رسالة ربه، بيد أن قومه لم يستجيبوا له، ووصفوا دعوته بالضلال، فقالوا: ﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾ (الأعراف:60). ليس هذا فحسب، بل أصروا على كفرهم وشركهم، ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (نوح: 23)، وقد مكث نوح في دعوة قومه ما يقرب الألف سنة، بيد أن قومه لم يستجيبوا لندائه، ولم يلبوا دعوته، حتى أخبره سبحانه: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ (هود:36). ولما لم تنفع معهم أساليب الدعوة كافة، أغرقهم الله سبحانه، وجعلهم عبرة لمن يعتبر، كما قال تعالى: ﴿إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾ (الأنبياء:77).

تحليل عناصر القصة

تندرج قصة نوح عليه السلام ضمن سياق القصص القرآني للأنبياء عموما، فهي تخبر بأن نوح عليه السلام أرسل إلى قومه ليخرجهم من عبادة الأوثان والأصنام، ويدعوهم إلى عبادة الواحد الرحمن، ويحذرهم من عذاب يوم اليم. وهذه هي المهمة الأساسية للرسل. كما جاء ذلك على لسان نوح مخاطبا قومه بطبيعة المهمة التي جاء لأجلها: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ (الأعراف:59).

ثم إن نوحا -بالرغم من موقف قومه- يخبر قومه أنه ماض في طريقه، ثابت على عزمه، لا يثنيه عن قصده إعراضهم، ولا يمنعه من تبليغ رسالة ربه موقفهم، فها هو ذا يخاطب قومه بقوله: ﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (يونس:72).

غير أن قوم نوح لم يستجيبوا لدعوة نبيهم، بل ظلوا في طغيانهم يعمهون، وفي ضلالهم يرتعون، بل أخذوا يسخرون منه، ويصفون دعوته بالضلال، وهو ما عبر عنه سبحانه بقوله: ﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾، وهذا حال الفجار والكفار دائما وأبدا، حيث يرون الأبرار في ضلالة، كما قال تعالى: ﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ (المطففين:32).

وتخبرنا القصة أيضا، أن قوم نوح استهزؤوا من الذين آمنوا معه، ووصفوهم بأنهم من أراذل قومهم، وهذا هو حال الطغاة والمستكبرين في كل عصر ومصر، يصفون أتباع الحق بأنهم شرذمة قليلون، يبغون الفساد في الأرض، ويعكرون صفو الحياة وبهجتها ورونقها، قال تعالى على لسان قوم نوح: ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ (هود:27)، وقال أيضا: ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ (الشعراء:111).

ثم إن نوحا يخبر قومه، أنه لا يمكن أن يتخلى عمن آمن برسالته، ولا أن يغلق الطريق أمام من انقاد لأمر ربه، ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ (الشعراء:114)، وهل يستقيم في ميزان العقل أن يدعوهم إلى الإيمان بربهم، وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام، ثم يتنكر لهم بسبب ما آمنوا به، ويطردهم مما دخلوا فيه!

وبعد أن يجابه نوح قومه بهذا الموقف، يؤكد لهم أن مهمته الأساس التي جاء من أجلها بعد الدعوة إلى عبادة الله وحده، هي إنذار الناس من عذاب يوم عظيم، ومن ثم فهو يخاطبهم بقوله: ﴿إن أنا إلا نذير مبين﴾ (الشعراء:115).

وكما هي عاقبة الأمور، فإن الله نجى نوحا والذين آمنوا معه، وأغرق الرافضين لسبيل الحق، والمعرضين عن طريق الهدى، وجعلهم عبرة لمن بعدهم، ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون × ثم أغرقنا بعد الباقين × إن في ذلك لآية وما أكثرهم مؤمنين﴾ (الشعراء:119-121)، ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ (هود:48).

هذا، وقد تخلل قصة نوح عليه السلام حوار بين نوح وابنه الكافر، ذلك الابن الذي آصر على كفره، وأبى أن يسلك طريق الإيمان والهداية، فكانت عاقبته عاقبة من آصر على كفره وشركه، فكان من المغرقين، ولم تنفعه شفاعة أبيه عند الله، ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ (هود:46).

ما يستفاد من القصة

كما ألمحنا بداية، فإن قصة نوح من أكثر القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم، وما ذلك -فيما تحسب- إلا لأنها تحمل العديد من العبر والدروس التي يستفيد منها المسلم عموما، والداعون إلى الله على وجه الخصوص، ومن تلك العبر والدروس المستفادة:

أولاً: الصبر على أداء التكاليف التي كلفنا الله بها، والصبر على أذى السفهاء والجهلاء، والصبر في مواجهة الأعداء، والصبر على صعاب الحياة كافة. وقد قال بعض العلماء في هذا الصدد: بعث الله نوحا وهو في سن الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وعاش بعد غرق قومه ستين سنة، والمقصود بذكر هذه المدة الطويلة التي قضاها نوح مع قومه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما يلاقيه من مشاق الدعوة، وتثبيته على الحق المبين.

ثانيا: أن الإنسان العاقل الحكيم هو الذي يتلقى شبهات خصمه وأكاذيبه بقلب سليم، وعقل رحب، ثم يرد عليها بما يدحضها من قواعدها.

ثالثا: الشجاعة في إبداء الرأي، والغيرة على الحق، وإفهام المعترضين على دعوته أنه سيمضي قدما في طريقه، لا يلوي على شيء، ولا يثنيه عن ذلك وعد أو وعيد.

رابعا: أن الإنسان العاقل، والداعي الحكيم هو الذي يسوق لغيره النصائح والإرشادات بأساليب متنوعة، تارة عن طريق الترغيب والترهيب، وتارة عن طريق الدعوة إلى التأمل والتدبر في خلق الله، وأحيانا أخرى عن طريق بيان مظاهر نعم الله على عباده.

خامسا: العفاف عما في أيدي الناس، وعدم التطلع إلى ما في أيديهم من أموال..والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا، وإيثار ما عند الله على ما عندهم، أرشد إلى كل ذلك بصراحة نوح قومه بأنه لا يريد أجرا منهم على ما يدعوهم إليه، وأن ما يدعوهم إليه فيه صلاحهم في الدنيا وسعادتهم في الأخرى.

سادسا: أن العاقبة للمتقين المؤمنين، قال تعالى: ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾ (الشعراء:119)، وأن العدوان على الظالمين: ﴿ثم أغرقنا بعد الباقين﴾ (الشعراء:120).

سابعا: أن القرابة والنسب، وكذلك الجاه والمال والسلطان، لا اعتبار لها في ميزان الشرع، بل العبرة بداية ونهاية للعمل الصالح، وتصحيح العلاقة مع الخالق، وغير ذلك لا يجدي عند الله شيئا.

# معنى كلمة التسبيح «سبحان الله»

كلمة التسبيح «سبحان الله» تتضمن أصلا عظيما من أصول التوحيد، وركنا أساسيا من أركان الإيمان بالله عز وجل، وهو تنزيهه سبحانه وتعالى عن العيب، والنقص، والأوهام الفاسدة، والظنون الكاذبة.

وأصلها اللغوي يدل على هذا المعنى، فهي مأخوذة من «السَّبْح»: وهو البُعد:

يقول العلامة ابن فارس: «العرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعده. قال الأعشى:

سُبحانَ مِنْ علقمة الفاخرِ أقولُ لمّا جاءني فخرُهْ

وقال قوم: تأويلُهُ عجباً له إذا يفخر. وهذا قريبٌ من ذاك؛ لأنّه تبعيدٌ له من الفخر» انتهى.

«معجم مقاييس اللغة» (96/3)

فتسبيح الله عز وجل إبعاد القلوب والأفكار عن أن تظن به نقصا، أو تنسب إليه شرا، وتنزيهه عن كل عيب نسبه إليه المشركون والملحدون.

وبهذا المعنى جاء السياق القرآني:

قال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ المؤمنون/91

﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ . سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الصافات/158-159

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الحشر/23

ومنه أيضا ما رواه الإمام أحمد في «المسند» (384/5) عن حذيفة رضي الله عنه - في وصف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل - قال: ﴿ وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله عز وجل سبّح ﴾ صححه الألباني في صحيح الجامع (4782) ومحققو المسند.

وقد روى الإمام الطبراني في كتابه «الدعاء» مجموعة من الآثار في تفسير هذه الكلمة، جمعها في باب: «تفسير التسبيح» (ص/498-500)، ومما جاء فيه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما:

«سبحان الله»: تنزيه الله عز وجل عن كل سوء.

وعن يزيد بن الأصم قال:

جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

«لا إله إلا الله» نعرفها؛ لا إله غيره، و «الحمد لله» نعرفها؛ أن النعم كلها منه، وهو المحمود عليها، و «الله أكبر» نعرفها؛ لا شيء أكبر منه، فما «سبحان الله»؟

قال: كلمة رضيها الله عز وجل لنفسه، وأمر بها ملائكته، وفزع لها الأخيار من خلقه.

وعن عبد الله بن بريدة يحدث أن رجلا سأل عليا رضي الله عنه عن «سبحان الله»، فقال: تعظيم جلال الله.

وعن مجاهد قال:

التسبيح: انكفاف الله من كل سوء.

وعن ميمون بن مهران قال:

«سبحان الله»: تعظيم الله اسم يعظم الله به.

وعن الحسن قال:

«سبحان الله»: اسم ممنوع لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحله.

وعن أبي عبيدة معمر بن المثنى:

«سبحان الله»: تنزيه الله وتبرئته.

وقال الطبراني: حدثنا الفضل بن الحباب قال: سمعت ابن عائشة يقول:

العرب إذا أنكرت الشيء وأعظمته قالت: «سبحان»، فكأنه تنزيه الله عز وجل عن كل سوء لا ينبغي أن يوصف بغير صفته، ونصبته على معنى تسبيحا لله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«والأمر بتسبيحه يقتضي أيضا تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له، فإن التسبيح يقتضي التنزيه، والتعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه، وتحميده، وتكبيره، وتوحيده» انتهى.

«مجموع الفتاوى» (125/16)

ثانيا:

أما معنى ( وبحمده ) فهي - باختصار - تعني الجمع بين التسبيح والحمد، إما على وجه الحال، أو على وجه العطف، والتقدير: أسبح الله تعالى حال كوني حامدا له، أو أسبح الله تعالى وأحمده.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«قوله: ( وبحمده )

قيل: الواو للحال، والتقدير: أسبح الله متلبسا بحمدي له [أي: محافظا ومستمسكا] من أجل توفيقه.

وقيل: عاطفة، والتقدير: أسبح الله وألتبس بحمده ...

ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم، والتقدير: وأثني عليه بحمده، فيكون سبحان الله جملة مستقلة، وبحمده جملة أخرى.

وقال الخطابي في حديث: ( سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ) أي: بقوتك التي هي نعمة توجب علي حمدك، سبحتك، لا بحولي وبقوتي، كأنه يريد أن ذلك مما أقيم فيه السبب مقام المسبب» انتهى.

«فتح الباري» (541/13)، وانظر «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (457/1)

# من روائع قصص الفطنة والذكاء

غضب المأمون على طاهر بن عبد الله، فأراد طاهرٌ أن يقصده، فورد كتابٌ له من صديق له ليس فيه إلا السلام، وفي حاشيته يا موسى، فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك، وكانت له جارية فطنة، فقالت: "إنه يقول: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾" [القصص:20]. فتنبهَ عن قصد المأمون [1].

- قال أبو بكر بن عيّاش: "كان بالكوفة رجل قد ضاق معاشه، فسافر وكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة، فأضجرته واغتاظ منها، فحلف بالطلاق لبيعنّها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثمّ ندم، فأخبر زوجته بالحال، فعمدت إلى سنور فعلقتها في عنق الناقة، وقالت: ناد عليها مَن يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما. ففعل، فجاء أعرابيٌّ فقال: ما أحسنك! لولا هذا البتيارك الذي في عنقك" [2].

- انفرد الحجّاج يومًا عن عسكره، فلقي أعرابيًا، فقال له: "كيف الحجّاج؟ قال: ظالمٌ غاشم. قال: فهلاّ شكوتموه إلى عبد الملك. قال: هو أظلم وأغشم. فأحاط به العسكر. قال: أركبوا البدوي. فلما ركب سأل عنه، فقيل له: هذا الحجّاج. فركض خلفه وقال: يا حجّاج. قال: ما لك؟ قال: السرّ الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد. فضحك منه وأطلقه" [3].

- رأى المعتصم أسدًا، فقال لرجل قد أعجبه قوامه وسلاحه: "أفيكَ خيرٌ؟ فعلم أنه يريد أن يقدّمه إلى الأسد، فقال: لا يا أمير المؤمنين. فضحك" [4].

- وقف المهديّ على عجوز من العرب، فقال: ممّن أنتِ؟ قالتْ: من طيّئ. قال: ما منع طيّئًا أن يكون فيهم مثل حاتم؟ فقالت: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك. فعجب من جوابها ووصلها" [5].

- أراد شعيب بن حرب أن يتزوّج امرأة، فقال لها: "إني سيّئ الخلق. فقالت: أسوأ خلقا منك مَنْ يحوجك إلى أن تكون سيّء الخلق" [6].

- قال أبو عاصم النبيل: "رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يُفتي وقد اجتمع الناس عليه وأذوه، فقال: ما ها هنا أحدٌ يأتينا بشرطيٍّ؟ فقلت: يا أبا حنيفة، تريد شرطيًا؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ عليّ هذه الأحاديث التي معي. فقرأها، فقمتُ عنه، ووقفت بحذائه، فقال لي: أين الشرطيّ؟ فقلت له: إنما قلتَ تريد، لم أقل لك أجيء به! فقال: انظروا، أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا، وقد احتال عليّ هذا الصبيّ" [7].

- قال الأصمعي: بينا أنا في بعض البوادي إذا أنا بصبي -أو قال: صبية- معه قربة قد غلبته، فيها ماء، وهو ينادي: يا أبة، أدرك فاها، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها. قال: فوالله قد جمع العربية في ثلاث" [8].

- قال الحميدي: "كنا عند سفيان بن عيينة فحدّثنا بحديث زمزم: أنه لما شرب له فقام رجل من المجلس، ثمّ عاد، فقال له: يا أبا محمد، أليس الحديث الذي حدثتنا في زمزم صحيحًا؟ فقال: نعم. قال: فإني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث. فقال سفيان: اقعد. فحدّثه بمائة حديث" [9].

- عن الرّشيد أنه كان في داره حزمة خيزران، فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين. ولم يُرِدْ أن يقول الخيزران، لموافقته اسم أمّ الرشيد" [10].

- عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، قال: "لما تزوّج داود بتلك المرأة، وولدت له سليمان بن داود بعدما تاب الله عليه، غلامًا طاهرًا نقيًا، فهمًا، عاقلاً، عالمًا، وكان من أجمل الناس وأعظمه وأطوله، فبلغ مع أبيه حتى كان يشاوره في أموره، ويُدْخله في حُكمه، فكان أول ما عَرَفَ داودُ من حكمته وتفرّس فيه النبوة أن امرأة كانت كسيت جمالاً، فجاءت إلى القاضي تخاصم عنده، فأعجبته، فأرسل إليها يخطبها، فقالت: ما أريد النكاح. فراودها على القبيح، فقالت: أنا عن القبيح أبعد. فانقلبت منه إلى صاحب الشرطة، فأصابها منه مثل الذي أصابها من القاضي، فانقلبت إلى صاحب السوق فكان منه مثل ذلك، فانقلبت منه إلى حاجب داود فأصابها منه ما أصابها من القوم، فرفضت حقها ولزمت بيتها..

فبينا القاضي، وصاحب الشرطة، وصاحب السوق، والحاجب جلوس يتحدّثون فوقع ذكرها، فتصادق القوم بينهم، وشكا كل واحد منهم إلى صاحبه ما أصابه من العجب بها. قال بعضهم: وما يمنعكم وأنتم ولاة الأمر أن تتلطفوا بها حتى تستريحوا منها، فاجتمع رأي القوم على أن يشهدوا أن لها كلبًا وأنها تضطجع فترسله على نفسها حتى ينال منها ما ينال الرجل من المرأة، فدخلوا على داود، فذكروا له أن امرأة لها كلب تسمنه وترسله على نفسها حتى يفعل بها ما يفعل الرجل بالمرأة، فكرهنا أن نرفع أمرها إليك حتى تتحقق، فمشينا حتى دخلنا منزلا قريبًا منها في الساعة التي بلغنا أنها تفعل ذلك، فنظرنا إليها كيف حلته من رباطه، ثم اضطجعت له حتى نال منها ما ينال الرجل من المرأة، ونظرنا إلى الميل يدخل في المُكْحُلة ويخرج منها، فبعث داود، فأتي بها فرجمها.

فخرج سليمان يومئذ وهو غلام حين ترعرع ومعه الغلمان ومعه حصانه يلعب، فجعل منهم صبيًا قاضيًا، وآخر على الشرطة، وآخر على السوق، وآخر حاجبًا، وآخر كالمرأة، ثم جاءوا يشهدون عند سليمان مثل ما شهد أولئك عند داود، يريدون رجم ذلك الصبي كما رجمت المرأة، قال سليمان عند شهادتهم: فرّقوا بينهم. ثم دعا بالصبي الذي جعله قاضيًا، فقال: أبقيت الشهادة؟ قال: نعم. قال: فما كان لون الكلب؟ قال: أسود. قال: نَحّوه، ونادى بالذي جعل على الشرطة، فقال له: أبقيت الشهادة؟ قال: نعم. قال: فما كان لون الكلب؟ قال: أحمر. قال: نَحّوه، ثم دعا بصاحب السوق، فقال: أبقيت الشهادة؟ قال: نعم. قال: فما كان لون الكلب؟ قال: أبيض. قال: نَحّوه، ثم دعا بالذي جعله حاجبًا، فقال: أبقيت الشهادة؟ قال: نعم. قال: فما كان لون الكلب؟ قال: أغبش. قال: أردتم أن تغشوني حتى أرجم امرأة من المسلمين. فقال للصبيان: ارجموهم. وخلى سبيل الصبي الذي جعله امرأة ورجع إلى حصانه" [11].

فدخلوا على داود فأخبروه الخبر، فقال داود: "عليّ بالشهود الساعة واحدًا واحدًا. فأتي بهم، فسأل القاضي: ما كان لون الكلب؟ قال: أسود. ثم أتي بصاحب الشرطة، فسأله، فقال: أبيض. ثم أتي بصاحب السوق، فسأله، فقال: كان أحمر. ثم أتي بالحاجب، فسأله، فقال: كان أغبش. فأمر بهم داود فقتلوا مكان المرأة، فكان هذا أول ما استبان لداود من فهم سليمان" [12].

- قال ثمامة: "دخلت إلى صديق أعوده، وتركتُ حماري على الباب، ولم يكن معي غلامٌ يحفظه ثم خرجت، وإذا فوقه صبيٌّ. فقلتُ: أركبتَ حماري بغير إذني؟ قال: خفت أن يذهب فحفظته لك. قلت: لو ذهب كان أحب لي من بقائه. قال: إن كان هذا رأيك فيه، فاعمل على أنه قد ذهب، وهبه لي، وأريح شكري. فلم أدرِ ما أقول" [13].

- قال الأصمعي: "وقلت لغلام حدث من أولاد العرب: أيسُرّك أن يكونَ لك مائة ألف درهم وأنك أحمق؟! قال: لا والله. قلت: لمَ؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جنايةً تذهب مالي، وتبقى عليّ حمقي" [14].

- رُوِيَ أن رجلاً خطب امرأة، وتحته أخرى، فقالوا: "لا نزوّجك حتى تطلق. فقال: اشهدوا أني قد طلقتُ ثلاثًا. فزوّجوه، فأقام على امرأته، فادّعى القوم الطلاق، فقال: أما تعلمون أنه كانت تحتي فلانة بنت فلان فطلقتُها؟ قالوا: بلى. وكانت تحتي فلانة بنت فلان فطلقتُها؟ قالوا: بلى. وكانت تحتي فلانة فطلقتُها؟ قالوا: بلى. قال: فقد طلقتُ ثلاثًا. فبلغ إلى عثمان فجعلها نيّته" [15].

- قال المبرّد: "سأل المأمونُ يحيى بن المبارك عن شيء، فقال: لا، وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين. فقال: لله دَرُّك، ما وُضعتْ واوٌ قطُّ وضعًا أحسن منها في هذا الموضع. ووصله وحمله" [16].

- قال إبراهيم بن المنذر الحزاميّ: "قدم أعرابيٌّ من أهل البادية على رجل من أهل الحضر، فأنزله، وكان عنده دجاجٌ كثيرٌ، وله امرأة وابنان وبنتان، قال: فقلت لامرأتي: اشوي دجاجة، وقدميها إلينا: نتغدى بها. وجلسنا جميعًا ودفعنا إليه الدجاجة، فقلنا: اقسمها بيننا. نريد بذلك أن نضحك منه، قال: لا أحْسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم. قلنا: نرضى، فأخذ رأس الدجاجة فقطعه، فناولنيه، وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين، وقال: الجناحان للابنين. ثم قطع الساقين، وقال: الساقان للابنتين. ثم قطع الزّمكى، وقال: العجز للعجوز. ثم قال: والزّوْر للزائر. فلمّا كان من الغد، قلت لامرأتي: اشوي لي خمس دجاجات. فلمّا حضر الغداء، قلنا: اقسم بيننا. قال: شفعًا أو وترًا؟ قلنا: وترًا. قال: أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة. ثم رمى بدجاجة، وقال: وابناك ودجاجة ثلاثة. ورمى إليهما بدجاجة، وقال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة. ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة. فأخذ الدجاجتين، فرأينا ننظر إلى دجاجتيه. فقال: لعلكم كرهتم قسمتي الوتر؟ قلنا: اقسمها شفعًا، فقبضهن إليه، ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة. ورمى إلينا دجاجة، ثم قال: والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة. ورمى إليهنّ دجاجة، ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة. وضمّ ثلاث دجاجات، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: الحمد لله أنت فهّمتنيها!" [17].